المحاضرة رقم 08

مدارس الإخراج الصحفي ومذاهبها

يحدد المختصون مجموعة من المدارس الإخراجية التي تتوافر على مذاهب إخراجية متعددة نجد حضورها في الصحف المختلفة وقد ركزت معظم هذه المدارس في المقام الأول في الجريدة لكونها أولى الأشكال التي تقع عليها عين القارئ وقد مر إخراج الصفحة الأولى بمراحل تاريخية عدة ارتبطت بمسيرة الصحافة عبر تاريخها الطويل، وتأثرت بالاتجاهات الفنية السائدة، وبالإمكانات التقنية المتاحة، وظهرت تبعًا لذلك ثلاث مدارس إخراجية تضم العديد من المذاهب المميزة لها، والمعبرة عن الخصائص التي تنفرد بها كل مدرسة من المدارس الثلاثة وهي:

أولاً: المدرسة التقليدية (الكلاسيكية): وهي أقدم مدارس الإخراج الصحفي ظهورًا من الناحية التاريخية، وقد جاء ظهورها مواكبًا للمعرفة الأولى بالصحافة في العالم، وما اتسمت به هذه المرحلة من قلة الوعي المهني والجمالي لدى العاملين في هذا المجال، تقوم على أساس فكرة تحقيق التوازن التيبوغرافي الشكلي بين عناصر الصفحة من خلال العمل على إخراج الصفحات على نحو متوازن باستخدام العناصر الطباعية المتماثلة في بناء الوحدات المنشورة في المواقع المتقابلة لتبدو الصفحة متوازنة من ناحيتي الأشكال والأثقال، انطلاقًا من أن الطبيعة تبدو متوازنة في مكوناتها، حيث تعتبر فيه الصفحة وحدة واحدة، ويؤمن أنصارها بالتوازن الشكلي الدقيق حول محور ارتكاز متوسط بالصفحة. وهي تضم عددًا من المذاهب يتميز الإخراج فيها بالهدوء والرتابة والبعد عن الأساليب الصارخة أو المثيرة في عرض الأنباء، وهذه المذاهب هي:

1. مذهب التوازن الشكلي الدقيق: يحقق هذا المذهب تماثلاً بين نصفي الصفحة المتساوي تامًا، بحيث ينطبق نصفا الصفحة كل على الآخر، ويعتبر هذا المذهب من أكثر المذاهب ملاءمة للتعبير عن شخصية الصحيفة المحافظة الوقورة، وأنسبها لعرض الأنباء في رزانة مقبولة بعيدة عن الإثارة، وقد استخدمته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، وكان من الدعائم التي بنت عليها تاريخها وسمعتها باعتبارها أكثر الصحف الأمريكية دقة واتزانا في عرض الأنباء وأصبح بذلك مرتبطًا بشخصيتها الوقورة. ومن عيوبه:

- يتسم بالرتابة والملل، والجمود، كما يقيد حرية المخرج الصحفي.
- يتنافى مع القيم الإخبارية وإمكانية التمييز بين موضوع وآخر حسب الأهمية.
- الاضطرار خلاله إلى الحذف من الموضوع أو تطويله.
- يفسد الإخراج بترحيل البواقي والتي قد تؤدي إلى بتر الموضوع.
- غير مناسب للوحدات القصيرة.
- يتسبب في حدوث عيوب طباعية مثل تجاور العناوين.

2. مذهب التوازن الشكلي التقريبي: يقوم على توازن تقريبي غير تام بتوزيع الأثقال مما يتيح للمخرج أن يعبر عن أهمية الموضوع ويمتاز بشكل فني جميل جذاب، وله أساليب عدة أهمها:

✓ التوازن بالتعويض: من خلال تعويض الأثقال الناجمة عن استخدام بعض العناصر الطباعية بأثقال أخرى دون الالتزام بالعناصر نفسها.

✓ التوازن في قسم من الصفحة.

✓ تحقيق التوازن عبر مختلف أجزاء الصفحة من خلال إيجاد أكثر من محور ارتكاز.

ومن مميزات أسلوب التوازن الشكلي التقريبي:

- إعطاء الأهمية النسبية لكل موضوع.
- امتداد العنوان على أكثر من نصف عرض الصفحة.
- عدم الحاجة إلى الحذف من الموضوع أو إطالته.
- يساهم في إعطاء شكل فني جميل وجذاب وسهل القراءة.

ثانيا: المدرسة المعتدلة: ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية كنتيجة لترسخ المفاهيم الوظيفية في كثير من الفنون والصناعات التي عرفت تطورات مختلفة في تلك الفترة، وهدفت إلى تحقيق الأداء الوظيفي في الإخراج الصحفي، لتمثل خطوة مهمة في سبيل القضاء على قيود فكرة التوازن الشكلي الدقيق بين أجزاء الصفحة التي أرستها المدرسة التقليدية، وتعتمد فكرة هذه المدرسة على قاعدة التحرر من فكرة التوازن الشكي المفتعل أو المقصود ويتم ترتيب العناصر التيبوغرافية على الصفحة بتوازن حقيقي بين أجزائها، وتتمثل أهم مذاهب المدرسة المعتدلة :

1. <u>أسلوب التوازن اللا شكلي(التوازن مع التباين):</u> يعتمد على نظرية أرخميدس في توازن الرافعة، القاضية بإمكان توازن الأثقال بالنظر إلى مدى قربها أو بعدها عن محور الارتكاز، فوفقًا لهذه النظرية يمكن أن يعادل ثقل كبير قريب من محور الارتكاز ثقلاً أصغر منه يقع أبعد عن محور الارتكاز، وبذلك يمكن أن يتوازن عنصران على الصفحة مع اختلافهما في الحجم إذا كان أكبرهما أقرب إلى نقطة الارتكاز بينهما.

ويتحقق هذا المذهب بتوزيع العناصر التيبوغرافية الخفيفة والثقيلة سواء كانت عناوين أو نصوص أو صور على مسافات مختلفة من المركز التقريبي للصفحة، كما يلاحظ أنه يمكن إحداث التوازن بين صورة وعنوان، وعنوان كبير بعنوان صغير، أو صورة برسم، كما أن هذا التوازن قد يتحقق عبر الصفحة من أعلاها لأسفلها ويمينها ويسارها، ومن مزايا هذا الأسلوب:

- يسهل مهمة المخرج في تحقيق التوازن الرأسي أو الأفقي بين أجزاء الصفحة.
- يتيح المزيد من الحركة والتجديد.
- يمنع تجاور الوحدات أو الأثقال المتماثلة، ولذلك يسمى أحيانًا "مذهب التوازن مع التباين".

2. <u>الأسلوب التركيزي:</u> تستأثر فيه وحدة طباعية ذات أهمية نسبية باهتمام المخرج، ومن ثم تحتل أهم مواقع في الصفحة وهي :أعلى اليمين في الصحف العربية، وأعلى اليسار في الصحف الغربية، إضافة إلى استخدام العناصر الطباعية الثقيلة في بنائها على أن تبنى الوحدات الأخرى بعناصر تبدو أقل ثقلا حتى لا تنافسها في جذب انتباه القراء، ويجب أن يراعى فيه الحرص على عدم إضعاف الوحدات الأخرى مع محاولة إحياء الجزء السفلي بمزجه مع غيره من الأساليب لتحقيق التوازن الحسي غير الشكلي، ومن مزايا هذا الأسلوب أنه يستخدم للابتعاد عن تنازع الوحدات المنشورة لمنع بلبلة القارئ.

3.مذهب التربيع: تعتمد فكرته على أساس تقسيم الصفحة إلى أربعة أقسام متساوية، قسمين علويين وآخرين سفليين ويعمل المخرج على معاملة ربع من هذه الأرباع على حدة أي تكون كل جزء وحدة مستقلة عن الأخرى ويبدأ إبرازه بعنصر تيبوغرافي ثقيل وأحيانًا بعنصرين، ثم توزيع بقية العناصر على أجزاء الصفحة الرئيسية بحيث تتناسق معها، ويعتمد هذا المذهب أساسًا على وجود بؤر بصرية في كل ربع من أرباع الصفحة بحيث يلفت نظر القارئ إليها جميعًا ويحقق نفس الوقت توازنًا عامًا على الصفحة حتى ولو اختلفت هذه العناصر فيما بينها من حيث الثقل.

ومن مزايا هذا الأسلوب أنه يشيع حركة في كل جوانب الصفحة وييسر قراءتها مطوية، إلا أنه يستلزم دمجه مع غيره من المذاهب للقضاء على القيود الشكلية الخاصة به ومن أهمها اضطرار المخرج لاستخدام العناصر التيبوغرافية الثقيلة في المواقع المتقابلة لتثبيت أركان الصفحة، أما عيوب هذا المذهب فتتمثل في أنه:

- يقيد المخرج بضرورة استخدام العناصر الثقيلة لتثبيت أركان الصفحة كل يوم وذلك حسب طبيعة الأنباء.
- اعتماد المخرج الصحفي على فكرة تثبيت أركان الصفحة دون البعض الآخر في حالة عدم وجود أنباء هامة للأركان الأربعة في الصفحة قد يؤدي إلى الإخلال لتطبيق هذا المذهب كما يجب.

ثالثًا: المدرسة المحدثة: هي مدرسة حاولت أن تنفك من القيود الطباعية في مجالي البناء والتصميم بالإخراج الصحفي، ونشأت نتيجة تزايد الوعي بأهمية الإخراج الصحفي ودوره في الصحافة، خاصة من حيث تحقيق الوظيفة الأساسية للإخراج المتمثلة في إبراز الموضوعات وفق أهميتها النسبية، وتعتبر هذه المدرسة امتدادًا لحركة التجديد التي تناولت التيبوغرافية الصحفية قبل الحرب العالمية الثانية حيث ظهر التجديد في استخدام العنوان العريض المتحرر من القيد الإخراجي إضافة إلى استخدام المسافات البيضاء للفصل بين المادة الواحدة باعتبارها إحدى وسائل الفصل الحديثة وبذلك تحقق طفرة نوعية في الموضوع ويسر القراءة.

وتتميز مذاهب المدرسة عن المدارس السابقة بأنها متحررة من أي تقليد تيبوغرافي درجت عليها الجرائد أو أي قيد شكلي لتصميم الجريدة، وأهمها:

1.<u>أسلوب التجديد الوظيفي:</u> هو أسلوب يهدف إلى تحقيق الدور الوظيفي للإخراج الصحفي عكس الدور الجمالي سابقاً، يعمل فيه الإخراج الصحفي على إبراز الموضوعات وفقاً لأهميتها النسبية من خلال

نشـر الوحدة الرئيسـية أعلى الصـفحة في الجزء الذي اعتادت العين أن تبدأ القراءة منه مع إمكانية أن تنشـر بعرض الصفحة مع استخدام الصور بأحجام كبيرة، بالإضافة إلى إحياء النصف السفلي من الصفحة بنشر وحدات مصورة أو ذات عناوين ممتدة، أو الإعلانات، حيث يحقق هذا الأسلوب المزاوجة بين العرض الأفقي والرأسي للوحدات المنشورة، ويقتضي العمل به إضفاء بعض اللمسات الجمالية. ومن مزايا هذا الأسلوب:

- إبراز الأهمية النسبية للموضوعات.
- المرونة الكبيرة وسهولة الجمع والتوضيب خاصة مع الأخبار المتأخرة.
- إضفاء حيوية كبيرة على الصفحة من خلال الصور الكبيرة والعناوين الممتدة.
- المزج بين البنائين الأفقي والرأسي في بناء وحدات الصفحة.
- التقليل من الأخطاء الإخراجية مثل: تجاور العناوين وكثرة المساحات الرمادية الناتجة عن طول المتون.
- وضـع الموضـوعات المتجانسـة تحت عنوان واحد مما ييسـر القراءة ويسـمح بعرض وجهات النظر المختلفة حول نفس الموضوع في نفس المكان.
- يساعد في إحياء النصف السفلي من الصفحة.

2.<u>أسلوب الإخراج الأفقي:</u> يراعي هذا الأسلوب المسرى الطبيعي لحركة العين أفقياً، ويرى أنها الأساس الذي ينبغي أن تخرج الصفحات على ضوئه، حيث يقوم هذا المذهب على أساس أن المسرى الطبيعي لحركة العين أثناء قراءة الصفحة، يتم بشكل أفقي أولاً ثم رأسي ثانيًا. ويقوم على العناوين العريضة والممتدة مع دمج الأعمدة، والصـــور ذات القطاعات الأفقية، مع بعض التباين باســـتخدام وحدات رأســـية قليلة. من مزايا هذا الأسلوب:

- مراعاة المسرى الطبيعي لحركة العين.
- تسهيل عملية القراءة.
- إمكانية قراءة الصحيفة مطوية.
- إغراء القراء بمواصلة القراءة حيث تبدو الوحدات الأفقية أقصر من الرأسية التي تساويها في المساحة.
- دمج الأعمدة يسهم في زيادة المساحة المتاحة وبالتالي تقليل ترحيل البواقي، ويضفي شكلاً جذاباً.
- له القدرة على الامتزاج مع غيره من المذاهب بدرجة كبيرة لا تفقده تميزه.

3.<u>أسلوب الإخراج المختلط:</u> هو أسلوب عرف قديما في الصحافة الصفراء في نهاية القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية، ويرتبط بالطابع المثير، إلا أنه ظهر حديثا وفقا لأسس مهنية معينة تستهدف القضاء على القيود الطباعية.ويعتمد على الانطلاق المتحرر من أي قيد إخراجي في المدارس السابقة، فهو لا ينظر إلى الصحيفة باعتبارها كلاً واحدًا وإنما يعالج كل موضوع على حدة، كما لو كان مستقلاً، ويستهدف هذا المذهب نشر أكبر عدد من الموضوعات على الصفحة الأولى مع ضرورة لفت انتباه القارئ إليها جميعًا، ولتحقيق هذا الهدف يلجأ المخرج إلى ما يلي:

- الإكثار من العناصر التيبوغرافية الثقيلة والمنوعة وتوزيعها في مختلف أجزاء الصفحة.
- استخدام العناوين العريضة والصور التي تجذب انتباه القارئ.
- استخدام العناوين المختلفة الاتساع حسب ما يتطلبه موضوع كل منها.
- تفاوت أحجام الحروف في العناوين تفاوتًا كبي اً ر مع تفضيل الأوجه الثقيلة في كل حجم.
- استخدام الألوان خاصة اللون الأحمر في بعض العناوين وبعض العناصر الأخرى وينتج عن ذلك
- صفحة تختلط فيها العناصر التيبوغرافية الصارخة من كل نوع وحجم بين الموضوعات الطويلة والقصيرة من غير نظام أو ترتيب ولذلك يطلق عليه التيبوغرافيون إخراج السيرك. وفي نظر مؤيديه فإن هذا الأسلوب يتمتع بمجموعة من المزايا أهمها:

- يساهم إضفاء الحيوية على الصفحة وإغراء القارئ بالاطلاع على كل الوحدات المنشورة.
- يتميز بتحرره من القيود الشكلية أو الطباعية.
- يساهم في تقديم أكبر قدر ممكن من الأخبار في الصفحة الأولى.
- يعمل على تحقيق التوازن باستخدام الوحدات الثقيلة، والتباين نتيجة تنوع الأثقال الطباعية في أرجاء الصفحة.

أما سلبياته تتمثل فيما يلي:

- صارخ مثير يبعد الوقار والهدوء عن الصفحة الأولى.
- لا يهتم بالقيمة النسبية للموضوعات.
- تنازع الوحدات المنشورة على الاستئثار باهتمام القارئ.
- الوحدات الثقيلة كثيرة وتزحم الصفحة وتصعب من قراءتها.
- يتطلب ترحيل البواقي للصفحات الداخلية.
- يرفض هذا الأسلوب بشكل تام الأسس الفنية الخاصة بقواعد الإخراج الصحفي.

❖ **الأساليب الحديثة في إخراج الصحف:** يتجه الإخراج الصحفي الحديث إلى اعتبار الصفحة لوحة بيضاء غير محددة الأعمدة حيث يستطيع المخرج أن يعرض العناصر الطباعية المختلفة بنفس الطريقة التي يعرض بها الفنان رسومه أو صوره، وعلى هذا الأساس أصبح التصميم الصحفي مبنيا على أسس مشابهة للتصميم الفني، وينظر المخرج الصحفي إلى الصحيفة على أنها وحدة متكاملة من حيث الشكل العام والإخراج الفني، وجاء ذلك بعد تحرر الإخراج الصحفي من قيود الأعمدة والخطوط الرأسية، حيث أصبحت عمليات الإخراج من العمليات الفنية التي تعتمد على دراسات متنوعة من الفنون التشكيلية وعلمي النفس ووظائف الأعضاء.

ويقوم الإخراج الصحفي الحديث على مجموعة من الأسس يتعلق بعضها بدراسة الجمهور والبعض الآخر بفنون الطباعة والنواحي الفنية مع الاستفادة من مميزات الأساليب التقليدية وغيرها.

1.أسس متعلقة بالجمهور: أثبتت الدراسات أن مجال رؤية العين عبارة عن هرم مقلوب قاعدته في أعلى الصفحة لذا تعتبر مساحة هذا الهرم هي أهم مساحة في الصفحة وتتحدد أهمية بقية أجزاء الصفحة بناءً على قربها من ضلع الهرم، وبناءً على ذلك تعتبر الأركان اليمنى واليسرى والسفلى هي أقل الأماكن أهمية، لذلك تخصص الصحف هذه المساحات للإعلانات تاركة لمصمم الإعلانات الحرية في استخدام الصور والألوان وعناصر الإبراز التيبوغرافية الأخرى.

ويقوم الإخراج الصحفي على عدم ترحيل بقايا الموضوعات إلى صفحات أخرى إلا إذا كانت لها اهتمامات جماهيرية ومراعاة ظروف قراءة الصحيفة، بحيث يحصر الموضوع الواحد في مربع من الصفحة ليسهل طي وقراءة الصحيفة، ما عدا المقالات والتحقيقات الطويلة، كما يظهر الاهتمام بالعنوان والمقدمة.

2.أسس متعلقة بالنواحي الفنية (أسس التصميم): هي مجموعة المبادئ الفنية العامة، التي تتحكم فيما يفعله المصمم بمكونات التصميم، وهذه الأسس ليست جامدة، ولكنها قواعد ممتزجة بالقواعد الفنية والتحريرية والسياسية، كما أنها تصب في المذاهب والمدارس الإخراجية التي قد يتبعها المخرجون الصحفيون في تصميماتهم المختلفة، فالمخرج الصحفي يستفيد من كل أساس من أسس التصميم ويوظفها وفق ظروف الصفحات ورؤيته الإخراجية الخاصة، وهذه الأسس قد تتداخل فيما بينها، ويمكن أن تتحقق جميعًا أو بعضًا منها فقط، ومن أسس التصميم: الوحدة، الحركة، التوازن، التناسب، الإيقاع.(لقد تطرقنا إليها في المحاضرات السابقة)

ويقوم الإخراج الصحفي الحديث على ثلاث قواعد أساسية وكل ما يحقق هذه القواعد من إجراءات وضوابط يدخل ضمن هذه القواعد، وهي: التوازن الحسي، الأهمية النسبية، تيسير عملية القراءة.

ومن بين أهم أساليب الإخراج الصحفي الأكثر حداثة نذكر ما يلي:

1. **<u>الإخراج القائم على الأعمدة</u>**: لحاجة الصحف لاستيعاب أكبر من ممكن من الأخبار قد تلجأ لأسلوب الإخراج القائم على الأعمدة المتجاورة والمتداخلة والتي تحمل موضوعات قصيرة،" خاصة الصفحات الإخبارية " ويحقق هذا الأسلوب نوعًا من التناسب والتماثل ولكنه يحتاج إلى مهارة خاصة حتى لا تتحول الصفحة إلى أعمدة متراصة تصطدم فيها عناوين الموضوعات مما يضعف تأثيرها في النهاية.

2. **<u>الإخراج الانسيابي (الحر أو الوظيفي)</u>**: يقوم على أساس وظيفي وهو" دع الشيء يؤدي غرضه"، وهذا الشكل حر من أي قيد بمعنى أن هناك قدرا أكبر من المرونة في توزيع موضوعات الصفحة، وهذه الحرية لا تعني الخروج عن القواعد ولكن تعني الإبداع والحرية في تنفيذها.

وهو أسلوب يحتاج خبرة ومهارة من المخرج الصحفي حتى لا تتحول صفحاته إلى فوضى لا تحكمها القواعد كما أن هذا الأسلوب يحتاج ذوقًا وحسًا فنيًا وفكرا متجددًا من جانب المخرج الصحفي حتى لا يجد نفسه أسير فكرة واحدة متكررة باستمرار.

3. **<u>أسلوب الدعامة (الحاضن)</u>**: تم اشتقاق اسمه من المسند أو الدعامة التي تسند الرف إلى الحائط، ويقوم هذا المخطط على أساس استخدام نظرية النقط البؤرية استخدامًا جزئيًا لإبراز الموضوع الرئيسي فوق سائر

الموضوعات على الصفحة، وعلى ضوء ذلك يرتكز الثقل فوق ركن واحد فقط هو الذي يحتله هذا الموضوع، أما بقية الصفحة فترتب بشكل يسند بروز ووضوح الموضوع الرئيسي.

كل ما تقدم هو بعض من كل المذاهب الإخراجية التي قد يعتمد المخرج الصحفي على أحدها دون آخر، وقد يزاوج بين مذهبين أو قد يستفيد من مزايا أحد المذاهب ويطورها بشكل إيجابي واضعًا في اعتباره أن القواعد الإخراجية ليست قيدًا على عمله الإبداعي بقدر ما هي إطار ثابت يتحرك بداخله.

❖ **توزيع الموضوعات:** يقوم المخرج الصحفي بتوزيع العناوين والصور والنصوص والفواصل على الأعمدة وفق قياسات محددة ومتنوعة، وهو في ذلك يضع نظامًا لتوزيع الموضوعات يتكرر في كل يوم بشكل قابل للتنوع والتجديد وفقًا للسياسة الإخراجية لكل صحيفة.

1. <u>أسلوب توزيع الموضوعات العمودي المتداخل:</u>

يسمح للمخرج بتوجيه كتل الحروف والعناوين والصور بحرية تامة تبدو الموضوعات متداخلة فيما بينها، والمخرج الصحفي عندما يصمم بهذه الطريقة فإنه يأخذ بعين الاعتبار ألا يشوش القارئ، حيث يتعذر عليه أن يرى تكملة الموضوع عندما ينتقل إلى العمود الذي يلي العمود الذي كان يقرأ فيه، وسبب اتباع المخرجين لهذا الأسلوب من الإخراج هو سرعة التنفيذ، حيث لا يتطلب الأمر من المخرج الصحفي التأني في قياس كتل المادة. وتسمى هذه الطريقة أيضًا بطريقة الأعلام، حيث تبدر الصفحة وكأنها عبارة عن أعلام متقاطعة.

2. <u>أسلوب توزيع الموضوعات الأفقي</u>: يرى الباحثون أن الصفحة الحديثة هي الصفحة الأكثر جاذبية، وهي امتداد للتطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت أكثر بساطة وسهولة للقارئ وأقل ازدحامًا وأكثر وضوحًا، وتحمل عناوين رئيسية أقل تعقيدًا وهو تجسيد لفكرة مسرى العين الأفقي أثناء القراءة، وقد بدأ الأمر مجرد محاولة للتخلص من القيد القديم الذي كان يعتبر العمود وحدة الصفحة الأساسية.

ويقوم التخطيط الأفقي بإحداث تباين جميل مع المحاور الطبيعية العمودية لصفحة الجريدة، باستخدام العناوين العريضة ووضع النص والصورة تحت العنوان لخلق وحدة مغلقة، تتراكم الوحدات على بعضها وتمتلئ الصفحة كما لو أن هناك كتل لبناء حائط، ولا يعني ذلك أن تكون جميع الوحدات التي تشترك في بناء الصفحة أفقية، فكثيرا ما يستخدم الصحفي معها بعض الوحدات التي تجمع على عمود لتحقيق شيء من التباين وللفصل بين الكتل الأفقية.

وهذا الأسلوب يجعل التصميم أكثر مرونة، ويعطي عرضًا جيدًا لعدد من النصوص والعناوين، كما أن نصفي الصفحة يقرآن عندما تكون الجريدة مطوية، والإخراج الأفقي يوفر التوازن ما بين أعلى وأسفل الصفحة، كما أن كتل الموضوعات المغلقة تقلل من استخدام الفواصل والخطوط التي تحد من الوضوح ويسر القراءة.